

إعادة تفسير الرسالة العالمية في ضوء لسانيات النص.
the Universal Message in Light of Text Linguistics Reinterpreting

بلخاتير بومدين²
belkhatirboumed@gmail.com

شوال شهنواز¹
Chahinez.choual@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر: 2026/03/15
Received: 28/09/2025

تاريخ الاستلام: 2025/09/28
published: 15/03/2026

ملخص المقال:

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة قضية تحديد فهم النص القرآني من خلال توظيف المعارف اللغوية الحديثة في تفسيره كعلم لسانيات النص، من خلال تسليط الضوء على جذور الدراسات اللسانية ومعاييرها ومناقشة قضية تطبيقها في بيان دلالات القرآن بغية الكشف عن معاني جديدة لم تتوصل إليها التفاسير اللغوية السابقة. وذلك انطلاقاً من جملة تساؤلات بحثية في إمكانية تطبيق هذا العلم في فهم وتفسير القرآن وعن الآثار المترتبة على إثر ذلك التطبيق. وبعد رحلة البحث للإجابة عن التساؤلات المطروحة خلصت الدراسة إلى أن حقل اللسانيات حقل خصب يتميز بإحاطته بمعظم جوانب النص الأدبي، أما عن إمكانية تطبيق مناهجه في محاولة فهم القرآن فإنه لا يمكن الاستفادة منه إلا مع مراعاة خصوصية هذا النص ومصدره الإلهي وعدم التعامل معه مثل ما يتعامل مع بقية النصوص الأدبية الأخرى.

كلمات مفتاحية: اللسانيات، إعادة فهم القرآن، دراسات لغوية، علوم حديثة.

Abstract:

This study explores the renewal of understanding the Quranic text through modern linguistic knowledge, particularly text linguistics. It examines the foundations and standards of linguistic studies and their role in clarifying Quranic meanings, aiming to uncover insights not reached by earlier interpretations. The research raises questions about the possibility and implications of applying linguistic sciences to the Quran. Findings reveal that while linguistics is a fertile and wide-ranging field covering most aspects of literary texts, its methods can only be applied to the Quran with full respect for its unique nature and divine origin, without treating it as an ordinary literary work.

Keywords: Linguistics, Re-understanding the Qur'an, Linguistic Studies, Modern science.

(1) جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر).

(2) جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر).

مقدمة:

القرآن كتاب الله الخالد أنزل بلسان عربي مبين من ميزات أنه كتاب أرسل للناس أجمع، مجاله الزمني والمكاني مفتوح غير مغلق ليس محمداً بحقبة زمنية أو بقاع مكانية دون غيرها أو أقوام و أجناس محددة مثل الكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل، ومن ميزات أيضاً أنه مصلح لكل زمان ومكان لو حشّن فهمه وتطبيقه وتنزيله على واقع الناس ومعالجة ما بهم من نوازل وأزمات، أرسل الله هذه الرسالة ليحرر الإنسان من عبوديته لغيره كما يحرره من عبوديته لنفسه، بين فيه الله تعالى للإنسان قواعد ومبادئ وتشريعات ترسم له طريق معاشه، تشريعات المقصد منها المحافظة على دين الفرد ونفسه وعقله وعرضه وماله وفطرته من الزيغ وغيرها من المقاصد.

وفي صدد استخراج درر وكوامن هذه الرسالة طال القرآن الكريم منذ القدم وحتى عصرنا الحديث الكثير من التجارب التفسيرية التي لكل منها آليات ومناهج وكذلك مرامي وغايات، كما أن لكل منها عناصر إصابة وعناصر خطأ في محاولة إعادة فهم القرآن الكريم، وكثير من هذه التجارب غرضها من إعادة فهم النص القرآني الربط بينه وبين الواقع المعاصر لتنتفع منه الأمة وتتحقق مقاصده، ومن الأغراض أيضاً الربط بينه وبين ما استجد من علوم ومعارف بتوظيفها في فهمه وتأويله للوصول لتفسير قرآني شامل ومن بين هذه العلوم والمناهج؛ علم لسانيات النص؛ وهو علم يُعنى بدراسة وتحليل النصوص وفق آلية مضبوطة بغية الإحاطة بالنصوص من جميع جوانبها السياقية والاجتماعية والثقافية وغيرها من الجوانب لفهم دلالاتها واستخراج أسرارها ومعانيها.

وبما أن الدراسات اللسانية قد وُظفت في فهم النص القرآني دستور الأمة وجب علينا التقصي والبحث عن صلاحية هذه المناهج في التفسير وعن الآثار المترتبة على هذا التوظيف انطلاقاً من التساؤلات التالية: ما مدى إمكانية توظيف هذه المناهج في فهم النص القرآني؟ وفيم تتجلى آثار هذا التوظيف في فهم القرآن واستخراج معانيه؟

وأهداف الإجابة عن هذه التساؤلات تتمثل في بيان آثار توظيف المناهج اللسانية في تفسير القرآن الكريم، وفق الخطة

التالية:

أولاً: مفهوم لسانيات النص.

ثانياً: نشأة ومعايير علم لسانيات النص.

ثالثاً: توظيف الدراسات اللسانية في فهم النص القرآني والآثار المترتبة على ذلك.

مستعينة بالمنهج الوصفي مع استخدام آلية التحليل، الذي يتناسب مع طبيعة الدراسة من أجل بيان مفهوم وحيثيات نشأة علم اللسانيات، والإشارة إلى بعض تطبيقاته على النص القرآني وفي الختام بيان الآثار الناتجة عن هذا التطبيق.

مفهوم لسانيات النص:

1.2 لسانيات النص لغة:

قبل تعريف لسانيات النص كمركب إضافي لا بد من الرجوع إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل لفظ على حدة:

أ/ **اللسانيات لغة:** هي جمع لسانية؛ وهي اسم مؤنث منسوب إلى لسان (عمر أحمد مختار، 2008، صفحة 110)، وجاء في لسان العرب ومجمل اللغة في معنى مادة {ل،س،ن}، اللّسُنُ معناه: اللغة والكلام (ابن منظور محمد، 1414، صفحة 386) و لاسنّه أي ناطقه

(ابن فارس أحمد، 1987، صفحة 807)، أما عن تناول القرآني لهذا اللفظ "اللسان" فلقد تردد ذكره في عدة آيات بالجمع والإفراد منها قوله تعالى: ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ سورة الأحقاف، الآية 11، وقوله تعالى: ﴿لَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا﴾ سورة النساء، الآية 46. ومنه يتضح لنا أن اللسان في معناه اللغوي يتعدد بين اللغة والكلام الذي يعتبر أهم وسيلة تواصل بين بني البشر.

ب/ النص لغة: جاء في لسان العرب معنى النص كل ما أظهر فقد نُصَّ، نص الشيء أي رفعه، ونصبت الحديث أي رفعته، ونصّ المتاع أي جعل بعضه على بعض، ونصّ كل شيء منتهاه (ينظر: (الرازي زين الدين، 1999، صفحة 97).

2.2 لسانيات النص اصطلاحا:

أ/ اللسانيات اصطلاحا: المقصود باللسانيات اصطلاحا علم اللغة وهو الدراسة التحليلية للغات البشر (عمر أحمد مختار، 2008، صفحة 110)، وعرفها نعمان بوقرة على أنها ذلك العلم الذي يقوم بدراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية أساسها الوصف ومعاينة الوقائع وذلك بعيدا عن الأحكام المعيارية والنزعة التعليمية، ولم يتوقف هذا العلم عند دراسة النصوص الأدبية والكلام الإنساني وفقط بل قام بتناول اللغة من معظم جوانبها فللسانيات عدة أنواع منها اللسانيات الاجتماعية التي تهتم بدراسة اللهجات عند كل مجتمع لغوي، واللسانيات التاريخية التي تهتم بدراسة التطورات اللغوية خلال فترات زمنية متتابة، واللسانيات النفسية التي تهتم بدراسة العوامل النفسية التي تؤثر في اكتساب اللغة الأم وتدرس عيوب النطق وغيرها من الأنواع اللسانية (بوقرة نعمان، 2009، الصفحات 129-133).

من خلال النظر في هذه التعاريف الاصطلاحية يتضح لنا أن هذا العلم يُعنى بدراسة اللسان البشري والنصوص، منطلقا من معايير منهجية دقيقة بعيدة عن الذاتية.

ب/ النص اصطلاحا: هو عبارة عن جمل متتابة ومتماسكة، أي هو عبارة عن وحدات نصية مترابطة فيما بينها (جرهارد هبلش، صفحة 239).

3.2 تعريف لسانيات النص اصطلاحا: لسانيات النص يقصد بها ذلك الاتجاه اللغوي الذي يهتم بتحليل ودراسة النص اتساقا وانسجاما وانتظاما ويهتم أيضا بطريقة تركيب النص وبنائه، هذا يعني أن لسانيات النص موضوع بحثها هو الآليات الدلالية واللغوية التي تشارك في تأويل النص وبنائه (جميل حمداوي (2025،). إذن موضوع بحث هذا الاتجاه اللغوي هو الإحاطة بمعظم جوانب النص الأدبي.

نشأة ومعايير علم لسانيات النص:

1.3 نشأة علم لسانيات النص:

بدأت إرهابات هذا العلم بظهور علم اللسانيات العامة التي اختلفت في تأريخ نشأتها بين الباحثين في هذا العلم، فمنهم من يرى أن نشأتها كانت في القرن الخامس قبل الميلاد، ومنهم من يرى أن نشأتها كانت على يد النحوي "بوب" سنة 1816م، أو مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على يد العالم السويسري "دي سوسور فرديناند"، أو أن بدايتها كانت مع عالم اللغة الروسي "نيكولاي ترويتسكوي" سنة 1926م، وغيرها من الأقوال (طويل مصطفى، صفحة 19).

أما عن نشأة علم لسانيات النص بالتحديد فإن نشأته ترتبط بتطور علوم اللغة عامة و علم اللسانيات خاصة، يشير "درسلر" إلى أولى الأعمال التي يمكن أن تعد فعلا من علم لسانيات النص الحالي إلى عمل "فايل" سنة 1887م حيث قام بتعليق تنابع الألفاظ على تنابع الأفكار، ويُشار أيضا إلى أن بدايات هذا العلم تعود إلى رسالة "ناي" التي بحث فيها عن علامات عدم الاكتمال والتكرار أيضا، في

حين يرى بعض الباحثين أن البدايات الفعلية لعلم لغة النص كانت مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين بنشر "زليج هاريس" العالم الأمريكي لدراستين بعنوان "تحليل الخطاب" حيث يعد بعمله هذا أول لساني قام باعتبار الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني وقام في دراسته بأول تحليل منهجي للنصوص (بحري سعيد ، الصفحات 17-19). ولا بد من الإشارة إلى أن علم اللسانيات في بداياته كانت كل جهوده متمحورة ومتمركزة حول الجملة كونها وحدة تقبل الدراسة والتحليل، ثم مع تقدم هذا العلم والتعمق فيه عُثر على نقاط بحثية جديدة تفوق في الاستخدام الاقتصاد على الجمل فقط كوحدة مركزية فتوسعت دائرة الدراسات اللسانية إلى أن شملت النص باعتباره أعلى وحدة لغوية، وذلك لأن اللغة هي وسيلة اتصال اجتماعية والتواصل اللغوي لا يؤدي وظيفته دائما إلا في نصوص وليس في مفردات أو جمل مستقلة، كما قام بالإشارة إلى هذا أيضا "هارتمان" حيث أنه عد النص "العلامة اللغوية الأصلية" (جرهارد هبلش، الصفحات 227-232). كما أن علم النص لا يهتم أساسا بنماذج وأشكال أسلوبية بعينها بل يهتم على وجه العموم بالتركيب المتعلقة بأشكال الاتصال النصية وتحليلها داخل إطار متداخل ومدمج، وفق مقاييس ومعايير تُعتمد في تحليل وتفسير النصوص -المكتوبة أو المسموعة- أهمها: الاتساق، الانسجام، السياق، القصدية، التناسق، المقبولة، وغيرها من المقاييس وذلك بغية الإحاطة بالنص من جميع جوانبه وسياقاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لفهم دلالات النصوص (بحري سعيد ، صفحة 26).

2.3 معايير وأسس الدراسة في لسانيات النص:

لكي تتحقق نصية النص لا بد من توافر مجموعة من المعايير والأسس اللغوية التي بها يحصل الترابط والتماسك النصي، ولكل منها - أي المعايير - دور في خلق الاتساق والانسجام بين عناصر النص وهذه المعايير هي كالآتي:

أ/ التضام: من معايير النصية الأساسية التضام ومن مسمياته أيضا السبك والتناسق أو النظام، وهو ما تعلق بالترابط والتتالي اللغوي لمكونات النص ظاهريا، أو الألفاظ الفعلية التي نراها أو نقوم بسماعها. تعتمد هذه المكونات في تركيبها مع بعض على علم القواعد والأشكال المعمول بها عرفا في ترتيب وتركيب الكلام والنصوص، فتوظيف هذا المعيار في نصوصنا وكلامنا سيجنبنا كثيرا من الإبهام الذي من الممكن أن نقع فيه أو نوقع غيرنا فيه، إذن فهو معيار يعتني بظاهر النص وذلك بالاعتماد على عدة وسائل أهمها: {1/ التكرار وهو الإعادة المباشرة للألفاظ، 2/ الاستبدال، 3/ الحذف، 4/ الإشارة، 5/ الإضمار قبل وبعد الذكر (روبرت دي بيرانديلي وآخرون، الصفحات 26-27).

ب/ التقارن: التقارن هنا يخص تقارن النصوص بالنشاطات البشرية، له عدة مسميات من بينها الانسجام، الالتحام، الترابط الفكري، فالنص ككلمات وعبارات مسموعة أو مكتوبة أو مرئية لا يفيد معنى بذاته وإنما يحصل ذلك بالتفاعل بين المعارف التي تقدمها النصوص وبين ما يملك الفرد من معارف وخبرات وتجارب مسبقة عن العالم، وله تعلق أيضا بتنظيم وتتابع عناصر النص وفقا لتعاقب الأحداث والمواقف ومدى اتساقها وتماسكها ومثال هذا المعيار قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات، الآية 56؛ بتحليل ودراسة هذه الآية يتجلى لنا مدى فاعلية ترتيب الأفعال في اتساق النصوص وترابطها، الخلق هو الحدث الأول والخلق يتيح العبادة وهي الحدث الثاني يوجد هنا بين الحدثين الترتيب والتتابع في الزمان بين الفعلين. { الحدث السابق الخلق يتيح ويسوغ وقوع الحدث اللاحق العبادة } (روبرت دي بيرانديلي وآخرون، الصفحات 26-27).

ج/ القصدية: تناولنا في العناصر السابقة الكلام عن التضام والتقارن وهما عنصران أساسيان في نصية النص والآن سيأتي الكلام عن المعيار الثالث ألا وهو القصدية تسمى بالقصد أو المقصدية، وهي تعبير عن مرامي النص (بحري سعيد ، صفحة 146)، موضوعها يتركز حول موقف منتج صاحب النص في تأليف مجموعة من العبارات والجمل مع بعضها ليحقق مقاصده في نشر معرفة أو بلوغ أهداف بعينها. وتجدر بنا الإشارة إلى أنه قد تحوّل دون استكمال العرض قيود كالزمن وبعض المواقف التي تفرض ذاتها، مثل ما

يحدث في بعض المحادثات يكون الحديث فيها متناسقا ومتضامنا حول موضوع معين ثم يُقطع أو يُغير فجأة بسبب عارض ما وهو ما يسمى بـ"قطع الجملة". فالقصدية بالمختصر هي الطرق والوسائل التي يقوم باتخاذها منتجو النصوص وفق خطة معينة، بغية متابعة مقاصدهم و تحقيقها (حسين صلاح الدين ، صفحة 231)، (روبرت دي بغراند وآخرون، صفحة 30).

د/ المقبولية: تعلق معيار النصية الرابع بـ"المقبولية"، وتسمى أيضا بالقبول يعني إقرار المتلقي بأن المنطوقات اللغوية نص متماسك مقبول لديه (بحيري سعيد ، صفحة 146)، إذن فموضوعه يتعلق بالدرجة الأولى بمستقبل النص ومدى فهمه وتقبله لمجموعة الوقائع اللغوية المتضمنة داخل النص وذلك يتمثل فيم إذا كانت متضامة ومتقارنة ذات مقصد ونفع يعود على المستقبل يساهم في إكسابه خبرة أو معرفة جديدة أو لا تعود بالنفع على المستقبل، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار عدة جوانب كالمقام الاجتماعي والثقافي. إذن فالمقبولية لها تعلق مباشر بمتلقي النص في لمسه لمدى تماسك واتساق الوحدات النصية ومساسها له من طرف ما (حسين صلاح الدين ، صفحة 231) (روبرت دي بغراند وآخرون، صفحة 31).

هـ/ الإعلامية: ولها مسميات عدة الإخبارية أو الإعلام أو الإبلاغية، يتعلق هذا المعيار بتحديد جدة النص أي بمدى توقع وعدم توقع المتلقي لما ورد في النص من معلومات ووقائع. فإذا استطاع المتلقي توقع كل ما فيه من معلومات ولم يكن يحتوي على الجديد فهذا النص أقل إخبارية وأقل إعلامية، أما إذا كانت المعلومات المتضمنة داخل النص جديدة على المتلقي ولم يستطع توقعها أو توقع كلها فهذا النص يوصف بأنه أكثر إخبارية وأكثر إعلامية. ولا بد لكل نص أن يحتوي على حظ وقدر من الإعلامية حتى لا يكون مكررا مستهلكا ويديها بالنسبة للمتلقي (حسين صلاح الدين ، صفحة 231) (روبرت دي بغراند وآخرون، صفحة 31).

و/ الموقفية: كما يطلق عليها اسم رعاية الموقف والموقفية والمقامية. موضوعها هو العوامل والأسباب التي تجعل للنص علاقة وصلية بالمواقف، وتجعله مرتبطا بالوقائع معبرا عنها، كما تجعله مناسباً لها متلائما معها بغرض كشفها أو تغييرها، فيكون للموقف الذي يعرض فيه النص تأثيرا على سهولة تقبل المتلقي له وبهذا تتحقق الغاية منه، إذن يمكن القول بأن المعنى المقالي للنص وتوجيهه يتحددان في خضم الموقف (حسين صلاح الدين ، صفحة 232) (روبرت دي بغراند وآخرون، صفحة 32).

ز/ التناص: يختص بالتعبير عن تداخل نص ما مع نصوص أخرى أو تبعيتها له. وهو بشكل عام المسؤول عن تطور أنماط النصوص باعتبار خصائصها النمطية النموذجية فإذا قمنا بتناول نمط محدد من النصوص سنجد الاعتماد على التناص إما بكثرة أو بقلّة. إذن فموضوع التناص هو استغلال أحد النصوص لمعارف نص سابق أو استغلال معارف عدة نصوص كان قد تعرّض لها مستقبل النص مسبقا (بحيري سعيد ، صفحة 147) (حسين صلاح الدين ، صفحة 233) (روبرت دي بغراند وآخرون، صفحة 37)

بهذا العرض المختصر نكون قد عرجنا على أهم معايير وأسس نصية النص، التي تعتبر بمثابة قواعد تأسيسية تسهل التواصل من خلال النصوص، وإذا راعاها المؤلف في نصوصه ستتحقق بالفعل عملية تواصلية ناجحة.

توظيف الدراسات اللسانية في فهم النص القرآني والآثار المترتبة على ذلك:

1.4 ظهور الدراسات اللسانية في مجال فهم النص القرآني:

أدى دخول المناهج الألسنية في حقل الدراسات القرآنية إلى ظهور قراءات معاصرة للقرآن الكريم، ويعتبر المفكر الياباني "إيزوتسو توشييهيكو" من الأوائل الذين حاولوا تطبيق الدراسات اللسانية على القرآن الكريم، مركزا على علم الدلالة لإيضاح وبيان رؤى القرآن الكريم للعالم وقام بنشر دراستين، الأولى موسومة بـ"بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن" نُشرت سنة 1950م، والدراسة الثانية لـ"إيزوتسو"

كانت موسومة بـ "الله والإنسان في القرآن..." نشرت سنة 1964م، حينما أصدر "إيزوتسو توشيهيكو" دراسته لم يكن هناك تصور كامل حول علم الدلالة وقام بالإشارة إلى هذا في كتابه حيث قال: "إننا مازلنا نفتقر إلى علم دلالة منظم بدقة ومصنف"، كما صرح أيضا أن كل ما يعتمدون عليه هو بعض نظريات المعنى المختلفة، وعلم الدلالة في نظره هو دراسة تُعنى بتحليل المصطلحات المفتاحية المختصة بلغة ما، غايتها الوصول إلى إدراك مفاهيم رؤية العالم الخاصة بالناس الذين يستعملون تلك اللغة كوسيلة للكلام والتفكير وكوسيلة لفهم وتفسير العالم الذي يحيط بهم، وقد حاول إيزوتسو إعطاء تصور لعلم الدلالة القرآني من خلال دراسة تحليلية للمصطلحات والتعبير المفتاحية الموجودة في القرآن الكريم في كتابه المعنون بـ الله والإنسان في القرآن مرتكزا في توظيفه للمنهج الدلالي على ما يأتي: 1/ شبكة المفاهيم في القرآن الكريم، 2/ تحول الدلالة في السياق القرآني، 3/ المعنى الأساسي والمعنى العلاقي، 4/ التعبيرات المفتاحية ورؤية العالم، 5/ الحقول الدلالية، 6/ الكلمة المركز، إن محاولة إيزوتسو تطبيق المنهج الدلالي على القرآن الكريم هي محاولة مهمة تحرى فيها الموضوعية بالرغم من أنه مسيحي الديانة، على خلاف توظيف معظم المستشرقين الآخرين والحداثيين أيضا لها حيث حاولوا النحو بالمفاهيم القرآنية منحي يوافق غاياتهم ومراميمهم كالعقلنة والتاريخية وغيرها، والملاحظ على دراسته أيضا أنه اتفق مع الكثير من التصورات الإسلامية حول حقائق القرآن الكريم، وبذلك نستنتج أن تطبيقات الدراسات اللسانية الموضوعية ليست دائما ضد القرآن، إلا أن الإشادة بهذا العمل لا تعني أنه وصل إلى نتائج جديدة فالكثير من أفكاره كانت قد طرحت قبلا في التراث الإسلامي (لشخب زين الدين، 2017، الصفحات 154-157).

ومن أولى الدراسات في هذا الباب أيضا ما كتبه عدد من المستشرقين الفرنسيين وهو كتاب "تحليل مفهومي للقرآن الكريم" وكان ذلك سنة 1963م، هذا بالنسبة لدراسات المستشرقين. أما بالنسبة لدراسات مفكري العالم العربي في اللسانيات وتطبيقها على القرآن الكريم فيعتبر "أبو القاسم حاج حمد" أول من قام بتطبيق هذه المناهج على القرآن وذلك عام 1979م في دراسة بعنوان "العالمية الإسلامية الثانية". وتمثل تلك الفترة بداية دخول اللسانيات للعالم العربي ودخولها في مجال العلوم الإنسانية، ثم تلاه المفكر السوري محمد شحرور بكتاب سنة 1990م تحت عنوان "الكتاب والقرآن". وبعد هذا الكتاب توالى الدراسات في هذا المجال وبرزت ظاهرة "القراءة المعاصرة" على الساحة الفكرية ككتاب "النص والسلطة والحقيقة" لنصر حامد أبو زيد سنة 1995م وغيرها من الكتب والدراسات (عبد الرحمان الحاج إبراهيم، 2003، الصفحات 11-12).

2.4 مناقشة مسألة توظيف الدراسات اللسانية في تفسير النص القرآني:

أثارت مسألة توظيف المناهج اللسانية في فهم النص القرآني من عدمه جدلا واسعا بين الباحثين وذلك لاختلاف نظرتهم من جهة مشروعية هذا التوظيف من عدمه. انقسموا بين مؤيد ومعارض منهم من يرى بإمكانية ذلك ومنهم من يرى بعدم إمكانية تطبيق هذه المناهج في تفسير النص القرآني، من المعارضين الأستاذ عبد الرحمان الحاج حيث يرجع رفضه توظيفها كونها مناهج وضعية غريبة المنشأ ولأنها تقوم بإخضاع العلوم الإنسانية لمنطق الحس وذلك بالرغم من مفارقتها له، إذن فهي تقوم على أصول معرفية وضعية وفلسفية، وبذلك تكون بعيدة عن الحيادية والموضوعية مما يجعلها محفوفة بالمخاطر حال توظيفها وتطبيقها على القرآن الكريم كونه نص ديني مقدس (عبد الرحمان الحاج إبراهيم، 2003، صفحة 11). ومن المعارضين أيضا طه عبد الرحمان وذلك لأنه يرى أن توظيف اللسانيات من قبل المفكرين الحداثيين خصوصا ليس بريئا، بل الغرض من وراء هذا التطبيق والتوظيف هو تحقيق خططهم التي من أهمها: العقلنة التي يسعون من خلالها إلى رفع الغيبية عن القرآن حيث يتعاملون مع آياته بكل ما أتيح أمامهم من وسائل البحث والنظر التي تنطوي عليها المناهج الحديثة دون أي تفريق بين النصوص أدبية كانت مؤلفوها بشر وهي ذات طابع نسي، أو دينية ذات مصدر رباني مطلق (طه عبد الرحمان، 2006، صفحة 182).

أما المؤيدون فيرون أن النص مهما اختلفت أنواعه شعريا كان أو أدبيا أو دينيا كالنص القرآني فحقيقته اللغوية واحدة، وهي تتمثل في أصوات تعبر بها كل مجموعة عن أغراضها (خليل الشبلي عبيدة، صفحة 5)، ومن المؤيدين لتوظيف علم اللسانيات على النصوص القرآنية طه جابر العلواني فهو ينادي ويدعو إلى تبني وتأسيس علم المراجعات في التراث الإسلامي وعلم اللسانيات داخل في هذا الإطار وذلك لكون القرآن العظيم صالح لكل مكان وزمان ولأجل استخراج كوامنه لا بد أن يكشف ويبحث مفسرو كل حقبة زمنية فحوى الخطاب القرآني، انطلاقا من معطيات ومعارف وعلوم عصرهم، ومن الأسباب أيضا التي تدفع من يرى بجواز توظيفها في فهم وتحليل النص القرآني اعتقادهم أن جميع التفاسير التي تنجز الآن ما هي إلا تحصيل حاصل وما هي إلا تكرار لما قد تم تدوينه في الكتب السابقة خلال القرون الهجرية الستة الأولى، والفرق بينها لا يعدو أن يكون سوى إضافة بعض النكات البلاغية واللغوية ولم يعد فيها تلبية لاحتياجات وتساؤلات الإنسان المعاصر لهذا من الضروري توظيف مناهج جديدة في إعادة فهم القرآن الكريم فاستعانوا باللسانيات (عريف زكرياء ، صفحة 21).

لعل ما دفع من لجأوا إلى المناهج اللسانية لتفسير القرآن هو اعتقادهم بحتمية تحديد مناهج وآليات فهم القرآن، وأن الطريقة والمنهجية التي اتبعها المفسرون القدامى من تفسير لغوي وبحث عن أسباب النزول وتفسيرهم القرآن بالسنة النبوية والأقوال المأثورة عن الصحابة الكرام هي منهجية تراثية تناسب الزمن القديم وهي صالحة له فقط، وأنها غير صالحة للعصر الحديث وإن أعدنا استعمالها فلن نصل لنتائج جديدة بل سنقوم بتحصيل حاصل ولا فائدة ترجى منها أي الطرق القديمة، ولكنهم نسوا أو تناسوا البحث عن ما إذا كان توظيف مناهج غربية صممت لتحليل النصوص الأدبية على النصوص القرآنية أمرا مشروع أم لا؟ وهذا الموقف في نظري كباحثة في العلوم الإسلامية يحتاج إلى إعادة نظر لأننا لا نستطيع تجاوز جملة الجهود التي بذلت خلال أربعة عشر قرنا مصنفين إياها من التراث الذي لا يفيد ولا ينفع في فهم القرآن، وفي المقابل نعتمد على مناهج حديثة لا زال علماء اللغة يعدلون عليها المرة تلو الأخرى في شرح أعظم كتاب، وهذا ليس تقليلا من الأهمية البالغة والعظمى التي يحظى بها علم اللسانيات في تحليل النصوص، ولكن للقرآن خصوصية واختلاف عن جميع النصوص الأخرى، ربما مستقبلا يمكن توظيفها في إعادة فهم القرآن وتفسيره إذا ما عدّل على مناهجها علماء اللغة العرب المسلمين الأفذاذ بحيث يتم التعديل على بعض آلياتها بما يتوافق مع القرآن الكريم.

والملاحظ لتطبيقات الباحثين للمناهج اللسانية في تفسير القرآن الكريم هو غياب النظرة الشمولية واعتماد أسلوب الاجتزاء على نصوص القرآن، في حين ادعاء المطبقين الشمول والإجمال لكل سور آيات القرآن الكريم في حين أنهم طبقوها على بعض الآيات دون غيرها، ومن الملاحظ أيضا أن تطبيقها غالبا ما يكون بهدف البرهنة على قضايا معينة كالأرخنة والأنسنة والعقلنة، ولم يكن بهدف بيان معاني الآيات في حد ذاتها ولا نكاد نجد تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم أو حتى لنصفه تم توظيف المناهج اللسانية فيه بالرغم من كثرة الباحثين في هذا المجال (لشخب زين الدين، 2017، صفحة 140).

وبهذا يتضح لنا أن العلاقة بين علم اللسانيات والنص القرآني كانت قد قامت على التجاذب بين تيارات النقد اللغوي في الوطن العربي بين معارض لاستيرادها وتطبيقها على تفسير النص القرآني باعتبارها مناهج غربية المنشأ، وبين مؤيد لتطبيقها على النص القرآني كونها دراسات حديثة وتفتح آفاقا جديدة في الدرس اللغوي العربي حال تطبيقها على النص القرآني وتوظيفها في خدمته واستخراج معانيه.

4.3 آثار تطبيق المناهج اللسانية في إعادة تفسير القرآن الكريم:

- من آثار تطبيق هذه الدراسات على النص القرآني نزع القداسة عنه بتجاهل المصدر الرباني للقرآن وهذا ما يفقد القرآن الكثير من خصائصه كعصمته من الخطأ.

- أدى تطبيق منهج غير ثابت وغير مكتمل الأدوات ولا يزال يعدل عليه حتى أيا منا هذه إلى تضارب واختلاف النتائج من باحث إلى باحث، لا أقصد هنا اختلاف التنوع المحمود وإنما اختلاف التضاد.
- كما يؤدي توظيف المناهج اللسانية في فهم القرآن إلى جعله نصا لغويا مساويا للنصوص البشرية، وهذا ما يجعل من القرآن مجرد نص أنتج في ثقافة معينة وتابع للغة معينة ولا يمكن فهمه إلا في سياقها وهكذا ينزل من رتبة المطلق إلى رتبة النسبي (طه عبد الرحمان، 2006، صفحة 180).
- يصبح القرآن عرضة لتأويلات غير متناهية ولا متشابهة، والأدهى من هذا أنه لا أفضلية لتأويل عن غيره أي لا يصبح هناك خطأ وصواب في التفسير فكل فهم إن وافق المنهج اللساني فهو صحيح.
- في تطبيق هذه المناهج يتم الفصل بين النص وصاحبه أي لا يُعتد بالمصدر الإلهي، والسلطة المطلقة للقارئ ذو الطبيعة الإنسانية فبغيا الملقى وانقطاعه عنا يصبح المتلقي مسئولا عن استنطاق النص في ضوء خلفيته المعرفية ومرجعياته الثقافية ووضعيته السياسية والاجتماعية، فلا يكون فهمه وما توصل إليه من خلال استنطاقه للنص إلا إبداعا إنسانيا صريحا (طه عبد الرحمان، 2006، صفحة 181).
- من مبادئ علم لسانيات النص إشراك القارئ فعليا في إعادة إنتاج النص. وذلك لأن فهم النص واستيعابه يتعدى التعرف على معاني الألفاظ والجمل فقط؛ بل على المتلقي سواء كان قارئا أو مستمعا أن يقوم بالمشاركة في هذا النص مشاركة تعادل مشاركة المؤلف أو الملقى للخطاب ليحصل بذلك تبادل الأفكار (عريف زكرياء، صفحة 15).
- أدى تجاهل الحدائين النزعة الوضعية للمناهج الغربية إلى الاصطدام مع البعد الغيبي الإلهي للقرآن الكريم، حيث أن طبيعة هذه المناهج هو التعامل مع النصوص على أنها مادة لغوية بحتة ولا تربطها أي علاقة بالبعد التشريعي أو الغيبي، وحين تطبيقها على النص القرآني تم اختزاله في بعده الأدبي الجمالي دون الأخذ بعين الاعتبار أبعاده التشريعية والعقدية والغيبية والعلمية وهكذا تبقى قاصرة وعاجزة عن الإحاطة بخفايا هذا النص القرآني المعجز (بحيري سعيد، صفحة 35).
- وبهذا يتضح لنا أن علماء اللسانيات قاموا بالتسوية بين الملقى والمتلقي وهذا في حق القرآن لا يجوز لأننا ساوينا بين ذات مختلفة ذات إلهية منزهة عن الزلل أو السهو وبين ذات بشرية معرضة لقصور الفهم والخطأ، وعليه فلا نستطيع القول بأن مفسر القرآن هو بمثابة معيد إنتاج للقرآن.

خاتمة:

- وبعد أن أتيت على خاتمة الدراسة أرى أنه من الواجب ذكر تلخيص لما ورد فيها مع التطرق لأهم النتائج المتوصل إليها:
- علم اللسانيات هو علم حديث يهتم بدراسة الظواهر اللغوية وفق منهجية دقيقة بعيدة عن الذاتية، معملا في الدراسة أحدث الوسائل التقنية كالحواسيب وغيرها.
 - للدراسة اللسانية مراحل وآليات كثيرة أهمها: 1- التضام، 2- التقارن، 3- المقصدية.
 - توظيف المناهج اللسانية في فهم النص القرآني لا يخلص دائما إلى نتائج خاطئة، وذلك راجع لمنطلقات وخلفيات الدارس.
 - تعد اللسانيات من بين أهم المناهج الحديثة التي وُظفت في إعادة فهم النص القرآني في العصر الحديث بغض النظر عن المآخذ في ذلك.

- لا تزال قضية توظيف المناهج اللسانية في فهم النص القرآني قضيةً تحتاج إلى نقد وتقويم ووضع حدود وضوابط من قبل المتخصصين كي تسهل الاستفادة من هذه المناهج دون المساس بقدسية القرآن والحياد عن مقاصده.
- المصدر الإلهي للنص القرآني يُكسبه خواصاً وأبعاداً تجعله مختلفاً عن بقية النصوص الأدبية الأخرى لذلك فالتعامل معه بنفس مناهج التحليل والدراسة دون تعديل عليها أمر يحتاج إلى نظر.
- وكتوصية ختامية ندعو أهل الاختصاص في هذا العلم من تخصص اللسانيات والمختصين في علم تفسير القرآن إلى التعاون والتضافر في دراسة قضية تطبيق المناهج اللسانية في تفسير القرآن تطبيقاً يراعي قدسية النص القرآني آخذين بعين الاعتبار مصدره الإلهي.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور محمد. (1414). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
2. ابن فارس أحمد. (1987). مجمل اللغة العربية. بيروت: مؤسسة الرسالة.
3. الرازي زين الدين. (1999). مختار الصحاح. بيروت: الكتبة العصرية.
4. الشبلي عبيدة خليل. اللسانيات والنص القرآني. تركيا: أكاديمية ريمار للنشر.
5. بحيري سعيد. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. القاهرة: دار نوبار.
6. جرهارد هبلش. تطور علم اللغة منذ 1970. مصر: زهراء الشرق.
7. حمداوي جميل. (04, 02, 2025). الألوكة. تم الاسترداد من محاضرات في لسانيات النص: <http://www.alukah.com>
8. روبرت دي بغراند وآخرون. مدخل إلى علم لغة النص.
9. عريف زكرياء. مشروع توظيف اللسانيات في تفسير القرآن الكريم. مركز تفسير للدراسات.
10. لشخب زين الدين. (2017). المناهج اللسانية وأثرها في الدراسات القرآنية المعاصرة.
11. حسين صلاح الدين. الدلالة والنحو. مكتبة الآداب.
12. طه عبد الرحمن. (2006). روح الحداثة. المغرب: المركز الثقافي العربي.
13. طويل مصطفى. محاضرات في اللسانيات.
14. عبد الرحمن الحاج إبراهيم. (2003). المناهج المعاصرة في تفسير القرآن الكريم وتأويله. رسالة المسجد ، 11-12.
15. عمر أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.
16. نعمان بوقرة. (2009). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب. الأردن: جدار الكتاب العالمي.

References:

1. Ibn Manzur, M. (1993). *Lisan al-‘Arab*. Beirut: Dar Sader.
2. Ibn faress,ahmed. (1987). *mjdemaal eloghq al-‘Arabia*. Beirut: Risala.
3. Al-Razi, Zine. al-Dinn. (1999). *Mukhtar al-Sihah*. Beirut: ALMKutuba al-‘Asriyya.
4. Al-Shibli, oubaida khalil. *Linguistics and the Qur’anic Text*. Turkey: Remar Academy for Publishing.
5. Bahiri, Said. *Text Linguistics: Concepts and Approaches*. Cairo: Dar Nubar.
6. Helbich, Gurhard. *The Development of Linguistics since 1970*. Cairo: Zahra’ al-Sharq.
7. Hamdawi, djamil. (2025, February 4). *Lectures in Text Linguistics*. Alukah. <http://www.alukah.com>.



8. De Beaugrande, et al. *Introduction to Text Linguistics.*
9. Arif, Zakariya. *The Legitimacy of Employing Linguistics in the Interpretation of the Qur'an*. Tafsir Center for Studies.
10. Lshkhab, Zine. al-Dinn (2017). *Linguistic Approaches and Their Impact on Contemporary Qur'anic Studies.*
11. Hussein, Salah. al-Dinn *Semantics and Syntax*. Cairo: Maktabat al-Adab.
12. Abd al-Rahman, T. (2006). *The Spirit of Modernity*. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi.
13. Tawil, Mostafa. (n.d.). *Lectures in Linguistics.*
14. .Al-Hajj Ibrahim,. (2003). Contemporary approaches in Qur'anic interpretation and exegesis. *Risalat al-Masjid*, 11-12.
15. Umar, Ahmed. (2008). *Dictionary of Contemporary Arabic Language*. Cairo: 'Alam al-Kutub.
16. Buqurah, Noamen. (2009). *Basic Terminology in Text Linguistics and Discourse Analysis*. Amman: Jidar al-Kitab al-'Alami